JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ
العدد السادس
(١٨٣)- (١٩٥)

ملامح النوستالوجيا في كتابات أمجد ناصر

م.د نهى جعفر عوفي
جامعة واسط \ كلية التربية للعلوم الصرفة
njaffar@uowasit.edu.iq

المستخلص :

تعد النوستالوجيا ملمحاً من ملامح الحنين والمعاناة التي جسّدها الأدب، فقد عبّر الشّعراء من خلال أشعارهم عن شوقهم وحنينهم وارتباطهم بكلّ ما هو ماضي متعلق بالذكريات التي كانوا يشعرون بالراحة حال تذكرها، وبالأيّام التي كانوا يشعرون ببهجتها، وهم لا يكتفون بذلك بل يذهبون إلى تصوير أشد الأمور تعلقاً بالذاكرة، فهم يصورون حنينهم إلى أدق التفاصيل، وقد لجأ الأدباء إلى النص الأدبي ليبثوا من خلاله لواعجهم وآلامهم وهم يقصون حكاياتهم عن أماكن تعلقوا بها منذ الصغر وعن أوطان غربتهم عنها الأيام، كما فعل هوميروس في أوديسته وهو يصف آلام الحنين التي عانها الملك أوديسيوس ورحلته الشاقة في العودة إلى موطنه ، وقد ظهر هذا النوع من الحنين في كتابات أمجد ناصر، فدرسه البحث معتمداً في دراسته على المنهج الوصفيّ التحليلي.

الكلمات المفتاحيّة : النوستالجيا ، كتابات، أمجد ناصر، الغربة، الوطن

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

The Features of Nostalgia in Amjed Nasser's Writings

Dr. Noha Jaafar Awfi
Wasit University/ College of Education for Pure Sciences/ Department of Mathematics
njaffar@uowasit.edu.iq

Abstract:

Nostalgia is an aspect of literature-represented home-sickness, home missing, and suffering, where poets have long expressed their own longing, nostalgia, and good old days. Those poets, therefore, not only recalled mere

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

memories, but, also, created images relevant to past memories, actions, and events. Such memories uncovered a lot of detailed things. Writers, accordingly, have used texts to outcry their sufferings and pains as they relate their own tales of native places, good-old youth, missing memories, and their own countries. Homer, for example, in his Odyssey, did describe king Odysseus' nostalgic, difficult journey back home. Similar nostalgic images have also surfaced in certain works of Amjed Nasser. This paper, therefore, investigates these literary images and forms based on an analytical, descriptive approach.

Keywords: Nostalgia; Amjed Nasser; Exile literature; Home-sickness.

المقدّمة :

يبقى الأدب بوابة نستطيع الولوج من خلالها إلى جميع المجالات التي تجعلنا على صلة بعالم الأديب، وتكثر المفاتيح التي نستعين بها في محاولة فتحه، و النوستالجيا واحد من المصطلحات التي تعدّ مفتاحاً جديداً يساعدنا في الوصول إلى عالم الشّاعر ودراسة أبياته من جانب جديد يرتبط بعلم النّفس لندخل في عوالم الشّاعر ونحاول تفسير النّص على أساس ارتباطه بكلّ ما يتعلّق بعالم الشّاعر الداخلي.

والنوستالجيا هو مرض الحنين إلى كلّ ما يخصّ الشّاعر ويتعامل معه وهو مرض يرافق كتابات الشّعراء الذين يعيشون غربة داخليّة وخارجيّة، فالشّاعر المغترب يحنّ إلى وطنه وإلى جميع العوامل التي ترتبط بهذا الوطن وتتعلق به.

والشّاعر الذي يعاني غربة داخليّة أيضاً يشعر بالحنين إلى الماضي ويحاول استحضار كل ما يتعلق بمراحل حياته الأولى محاولاً استحضار الأمان والطمأنينة الموجودة في ماضيه، وهذا ما سنعمل على قراءته في كتابات أمجد ناصر.

المبحث الأوّل : في مفهوم النوستالجيا

عدّ مصطلح النوستالجيا واحد من المصطلحات الحديثة التي دخلت مجال الدراسات الأدبية رغم ارتباطها بعلم النفس، وللمصطلح مجالات واسعة الدلالة فهو يدخل في مجال الدراسات الاجتماعية والنفسيّة والفرديّة، ويقابله في العربية تركيب الحنين إلى الماضي، وللمصطلح في الدلالة الغربية يعني التحسر على الماضي والحب الشديد له ولكل ما يتعلق فيه.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

فهو حب للبلد الذي أُبعد عنه الشّاعر أو الأديب، وربما توصف هذه الدلالة بالمحدودية لأنّها تدلّ على حالة التحسّـــر التي هي في مرحلة من مراحل المأســـاة في بعدها المكاني والزماني. (بلوحي، ٢٠٠٠: ٦٢)ولهذا المصـــطلح جذور في اللغة اليونانية إذ إنّه مأخوذ من nostas بمعنى الرجوع و algosبمعنى الألم، وهي من هذا المنطلق تعني الإحساس بالألم والتحسر على ما مضى والتحسر على الماضـي والحنين للأهل والوطن وأيّام الطفولة والصـبا وفي أبسـط تعريفها تدل على الرجوع إلى الماضـي وحنين الغربة، و استدعاء شـخصـياته وأحداثه وأمكنته مع البسـط والتفصـيل في الذكريات المتعلقة به. (ميري، وآخرون، ٢٠١٢: ١٥٢)، فالذي يعاني من الحنين يتذكر كل ما كان عالقاً بأحداث ذلك الماضي وتفاصيله.

ومن وجهة نظر علم الأمراض النفسـيّة يطلق تعريف النوسـتالجياعلى حلم مأخوذ من الماضـي الباهر، ذلك الذي لم يمت لها بزمن الحال من صـــلة ولا يمكن اســـتعادته وإعادة بنائه، وعليه فيدلّ المصـــطلح من منظور علم النفس على الحزن الذي يتولد من الميل الشـــديد إلى لقاء الوطن أم من التحســـر على الماضـــي والميل للرجوع إلى الديار والشـــعور بالغربة، والإنســـان بطبيعته يميل إلى استرجاع الماضـي الذي تغلب عليه صـفة السـعادة والاطمئنان فالماضـي حدث يتسم بالثبات يعطي طمأنينة ما في النفس لكونه مضى ورحل فلا تغير يطرأ على أحداثه، ولا قلق يستدعي وجوده.

وإذا بحثنا في التراث الأدبي عن أصـول النوسـتالجيا وجدنا أنّها ظاهرة تمسّ الكتابة الإبداعيّة وتتعلّق بالشعر منذ القديم، فالشّاعر القديم عانى من حزن لفّ روحه بسبب موت الأعزاء والأقرباء، والضغوط النفسية الناشئة عن الغربة والبعد عن الوطن، ورحيل الأهل والأحبة، وكل ما يتعلق بذكريات الشاعر الماضية في زمنه الأكثر تعلقاً بالروح، والماضي على وفق هذا التصور مرفأ يرتاده الشّاعر فراراً من الألم والتماساً للراحة وإن كانت هذه الرّاحة تتصل بالحلم والخيال. (راضي، ١٩٩٩: ٥٢٢)

فملامح النوســـتالجيا في الشّـــعر ترتبط في أكثرها بالحنين إلى الوطن الذي يعدّ طبيعة في النّفس البشـريّة، وهو مرتبط بكرامة الإنسـان وعزته، فالغربة عن الوطن تعدّ همّاً شـديداً. (الجبوري، ٢٠٠٨: ٩)

فالوطن هو الهويّة التي تعلق في نفس الشّـــاعر وتترســـخ فيها، وهذا الشّـــعر هو ما يولّد الحنين، والحنين يبعث الألم واللوعة في النّفس، بسبب الشّعر بالغربة التي يسببها الابتعاد عن الأمكنة والأزمنة والأشياء المألوفة والقريب من المشاعر والأحاسيس الإنسانيّة. (جابر، ٢٠١٣: ١٤١)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

ليكون الحنين أو النوستالجيا مصطلحاً أدبيّاً طغى على الشعراء الذين ابتعدوا عن وطنهم فاعتراهم الشوق إليه، فكانوا يتغنون به وهم يعبرون عنه وغالباً هذا الشعور يرتبط بالغربة النفسيّة. (التنوجي، ١٩٩٩: ٣٨٥) وسندرس ملامح النوستالجيا وتجلياته في كتابات أمجد ناصر دراسة تحليليّة.

المبحث الثاني : لمحة حول حياة أمجد ناصر

إنّه أديب وشاعر أردنيّ الأصل، واسمه الحقيقي يحيى النّميري النعيمات، يصنّف على أنه واحد من رواد الحداثة الشعرية، وقصيدة النّثر العربيّ (ربيع، ٢٠١٥:٢٧٩) ولد عام ١٩٥٥، وتوفي سنة ٢٠١٩، بعد صراع مع مرض السّرطان.

كانت المراحل الأولى لكتابة الشّعر في المرحلة الثانوية، وقد تأثّر بالقضيّة الفلسطينيّة،وبلغ به التأثر مبلغ الانضمام إلى صفوف الفدائيين منهم، وكان ذلك بعد انتهائه من المرحلة الثانوية.

أمّا عن دراسته، فقد درس العلوم السّياسية في جمهورية اليمن الديموقراطية الشّعبية في عهد عبد الفتاح اسماعيل، ثمّ التحق في إطار عمله السّياسي بمعهد الاشتراكية العلمية، وعمل في التّلفزيون الأردني والصّحافة لمدة عامين في مدينة عمان، وفي صحيفة القدس العربيّ في لندن منذ صدورها عام ١٩٨٩ م.

تنقل بين البلدان فقد سافر إلى لبنان عام ١٩٧٧ م، بعد الأزمة السّياسية المتعلّقة بالتّنظيم المنضم إليه، إذ التحق هناك بقاعدة فدائية فلسطينيّة، ولم يكمل دراسته الجامعيّة بسبب انشغاله بالإعلام، وخاصة الإعلام التّابع لفلسطين، وأعمال أخرى ثقافيّة، إذ كان محرراً للصفحات الثقافيّة في مجلّة الهدف التّابعة لمؤسسها الشّهيد غسان كنفاني، بقي فيها حتّى جاء الحصار على بيروت سنة ١٩٨٢ م، فانضمّ حينها إلى الإذاعة الفلسطينيّة، وعلى الرّغم من معتقداته وميوله السّياسية، والآيديولوجية اليسارية، إلا أنّ أشعاره خلت من هذه النّزعة، وغلب عليها الطّابع الواقعيّ من خلال اهتمامه بالحياة اليوميّة، والتّفاصيل الدقيقة. (WWW.Wikibedia.org)

ونستطيع أن نقف على أولى ملامح النوستالجيا في شعره من خلال دراسة فكرة المغترب والمنفى التي تمتلئ بها قصائده فأغلب تلك القصائد كتبها في بنيقوسيا،وتتكرّرمشاهدالغربة،ويبرزالحنين إلى الطّفولةمرّة، وإلى الشّباب الأوّل،وإلى البداوة بكلّ طقوسها،رائحة الحطب القديم،الغسيل المحتشد أمام البيوت. وقد نشرت معظم قصائد هذا الدّيوان في: "الكرمل"،"السفير"،"كلمات"،"اللوتس"،"المهد.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

(ناصر، ١٩٨٦: ١٥٧)، لتمثّل هذه المظاهر مجتمعةً ملمحاً من ملامح النوستالجيا التي تبرز تعلّق أمجد ناصر بماضيه، وبوطنه ومعاناته في غربته ومحاولته التغلب على مظاهر تلك المعاناة.

وتظهر في أشعاره نزعات فلسفيّة كلّها تحاول معالجة موضوع الفكر العربي فتميز شعره بمجموعة من الخواص، و تتمثل الخاصية الأولى في هاجس التساؤل. وقد عبر أمجد ناصر عن ذلك بإشارته إلى أنّ العربي كائن متسائل يحمل معه أسئلته القلقة والمحيرة حيثما ذهب، وبوصفه لرؤيته للأماكن بأنها رؤية ذاتية متورطة في طرح السؤال. أمّا الخاصيّة الثانية فيتأكد منها أنّ الأمكنة تكاد تصبح هدفاً بحدّ ذاتها، وليست وسائلَ فقط لتحقيق أغراض، وأهداف أخرى. (ناصر، ٢٠٠٢: ٣-٤)، وقد عبّر عن كل هذه الأفكار من خلال الصّورة، فالصّورة هي القوّة السحريّة التي تطلق روح الإنسان جميعها إلى النّشاط الحيّ، وجوهرها توازن الصّفات المتنافرة لإشاعة الانسجام، وعمادها الترتيب اللفظي للكلمات حتى تذكي العواطف والمشاعر، وتعرّف الصّورة الشّعريّة بأنّها صورة حسيّة بكلمات استعاريّة إلى درجة ما في سياقها نغمة خفيضة من العاطفة الإنسانيّة ولكنّها أيضاً شحنت منطلقةً إلى القارئ عاطفة شعريّة خاصّة وانفعالاً. (عبد الله ، د-ت: ٣٢)

المبحث الثّالث: ملامح النوستالجيا في كتابات أمجد ناصر.

نلمح ملامح النوستالجيا في شعر أمجد ناصر من خلال استرجاع الذكريات واستعادتها تلك الاستعانة المرتبطة بالحزن والألم،فمن الطبيعي أن يحن المرء إلى أهله وأقربائه، و أصدقائه وإلى الذكريات التي أمضاها معهم بما تحمله تلك الذكريات لأنّها تعدّ جزءاً من ماض عزيز يتذكره دائماً ويعود إليه. (دقالي، ٢٠٠٨: ٢٨٧) ، والشّاعر يستعين في رسم تلك الصّورة بالتشخيص، إذ يحوّل التّشخيص الوجود إلى قطعة واضحة التّعبير ناطقة الملامح تتمثّل فيها الحركة، والحياة، والدّفق. (عساف، د-س-ط: ٢٦) ، "فترتفع فيه الأشياء مرتبة الإنسان مستعيرة صفاته ومشاعره" (الرباعي، ١٩٩٩:٢١٠) ،يقول:

الرّائحة تذكر
الرّائحةُ تعود لتذكّر
الرّائحةُ ذاتُها
فيا لمتروكِ
والمأهولِ
بالطّيفِ والهالةِ.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

الرّائحةُ تذكّرُ بأعطياتٍ لم يرسلها أحدٌ
بأسرَّة فيغُرف الضّحى
بثيابٍ مخذولةٍ على المشاجبِ
بأشعةٍ تنكسرُ على العضلاتِ
بهباءٍ يتساقطُ على المعاصمِ
بأنفاسٍ تجرّبُ مسالكَ جديدةً إلى
مرتفعِ الهواءِ
بمياهِ الأصلابِ
مسفوحةً على الدانتيلا
بالتّرائبِ.

فتلك الرائحة التي يفتتح بها الشّـاعر أبياته تنقلنا إلى عالم ذكرياته الماضـية، فهو يكرر التركيب ،الرائحة ،تذكر، ثمّ يجعلها تعود لتذكّر، ثمّ يؤكد أنّها ذاتها تلك الرائحة العالقة في البال المتصـلة بشـغاف القلب تعود لتحمل إليه الذكريات التي ينقاد إليها، فيعدد مجال الذكريات التي يبحر إليها حنينه ليجعله مجالاً مفتوحاً يذوب فيه الحنين، فتلك الرائحة تذكّر بالطّيف والهالة، وهذا دليل على الحنين إلى ذلك الحضور الذي يستطيع اختراق المسافة فالطيف ذكرى والهالة انبهار يرافقها.

وتلك الرائحة تذكر بالأعطيات التي لم يرسـلها أحد وفي هذه الذكرى دليل على الحاجة وكأنّ الشّاعر هنا مصاب بالحنين إلى الحنان والأمان، ثمّ تأتي الذكريات المتعلقة بالأشياء المحسوسة التي تمتلك مجال الدلالة على المسـاحة المكانية المتعلقة بوجود الأسـرّة والثياب، ثمّ بتلك المتعلقة بالحب المتمثلة بالأنفاس والترائب، الشّاعر في نوستالجياته يحنّ إلى التفاصيل المرتبطة بكلّ ما عايشه من خلال استحضر الذكريات المتعلقة بنفسه تلك التي حملتها إليه الذاكرة التي حرّكتها رائحة حبيبة قريبة من نفسه.

" والقارئ في أعمال الشّـاعر أمجد ناصـر يلتفت منذ القراءة الأولى لإغواء أماكنه النّصـية، فهي متشـظيّة بتقلبات الذات الشّـاعرة، تصـبح أماكنه شـخصـيات وكائنات شـعرية مصـابة بلعنة المتاهات التي أصيبت بها الذات نفسها". (ناصر ، ٢٠٠٢: ٣٢٥– ٣٢٦)

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

فالأماكن التي يذكرها في شـــعره تحمل نمطاً من أنماط الحنين الرابط بتعلّق الذات بتلك الأماكن وحنينه الدائم إليها والألم الذي يرافق مشـــاهدة تقلباتها والتحولات التي طرأت عليها وكأنّ يختار أن يعود إلى ماضيها الأوّل إنّه يشعر بتلك الرغبة، يقول:

منذ جلعاد

جاءَالأردنيون من أوسعِ بريّةٍ و أكبرِ شمسٍ

ودخلُوا في حاضناتِ الرّصاصِ وأنفاقِ

الفوسفاتِ ومغاورِ البرقِ؛

جاؤوا من الشّمالِ والجنوبِ،من البحرِ الميّتِ

والصحراءِ ، فألفُو المدينةَ متناهبةً بين سدنةِ

الخرائطِ

وتجارِ المواشي وموثقي العهود. (ناصر، ٢٠٠٢: ١٠٤)

يبدو أنّ الشّـــاعر في هذا النّص يعود إلى زمن البدايات ذلك الزمن المرتبط بأوّل عهد للحضور، المرتبط بالمجتمع الذي يحضن الشّاعر والمكان الذي يضمن لهذا المجتمع بقاءه، فمجيء الأردنيين لا يعد مرتبطا بالسـرعة التي كانت تلفّ الكون، الشّـاعر هنا يتحدّث عن بيئة الاحتضـان الأولى للمجتمع تلك البيئة التي لابدّ أنّه يحنّ إليها، يشـتاق إلى الوجود الأوليّ الذي تضـمه قبل عهد التحوّل، فالمجيء يتحدّث عن الزمن الأوّل والدخول يحمل تحولاً في نظام المكان ومفهومه، فالبيئة البدائيّة اللامحدودة أضـحت تحدّ بأماكن جديدة غير مألوفة يحمل تواجدها شـعوراً ما بالغربة من قبل الشّـاعر، فقد كان العهد الجديد مرتبطاً بحاضـنات الرصـاص وأنفاق الفرسفات زمن جديد يختلف عن ذاك البدائي ببسـاطته وانطلاقه، فالشّـاعر هنا يلقى الضـوء على نوع من الفراق بين الحضـور الذي يعبر عنه بفعل المجيء والواقع الذي احتضـــن ذاك الحضـــور وهو يعدد الأمكنة بكل ما فيها من اختلاف من الصحراء والبحر الميت واتجاهات الشّمال إلى المكان الذي هو أرض الوطن الأردن.

وفي هذا الحديث القائم على تذكر أحداث النشـــأة الأولى نجد نلمح نوعاً من أنواع الحنين إلى الزمن الأوّل، الزّمن الذي تحدّث فيه الشّـــاعر عن الطبيعة الأولى بأمانها وظاهر الحياة التي تعتريها، فالأبيات هنا تمثّل نوعاً من أنواع الشّـعر بالاغتراب الذاتي والبحث عن الوطن الأول بهدوئه وصـفات الأمان التي تلفه، البحث عن الثابت المرتبط بالحدود الأولى للنشأة، الحنين إلى زمن الأمان والبساطة والحب، والنفور من ذلك الزمن الآني المرتبط بتفعيل آلة الحرب وأداتها.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

ويبدو أنّ الشّـــاعر أمجد ناصـــر يتجاوز في حنينه مفردة الوطن لكي يغوص في أغوار الذّات والهويّة، ففي شعره حنين إلى أصول الذات الاردنيّة، ورفض للتغيّر الذي فرض على المجتمع وتجسيد لشعور الاغتراب الذّاتيّ، يقول:

نفى
أرأيْتِ؟
نحنُ لم نتغيّرْ كثيراً
وربّما لم نتغيّرْ أبداً:
الألفاظُ المشبعةُ
النبرةُ البدويّةُ
العناقُ الطّويلُ
السّؤالُ عن الأهلِ والمواشي
الضحكةُ المجلجلةُ
رائحةُ الحطبِ القديمِ
الحطبِ المخزونِ في الحظائرِ
ماتزالُ تعبقُ في ثيابِنا.
أرأيتِ؟
نحنُ لم نتغيّرْ كثيراً
وربّما لم نتغيّرْ أبداً:
جلساتُ القرفصاءِ
الغسيلُ المحتشدُ أمامَ البيوتِ
الأولادُ المعفّرونَ بالتّرابِ
الشّايُ المنعنعُ في المساءاتِ
النميمةُ المنعشةُ
الرّضاب القليلِ
الأخذُ بالثأرِ
والدّمُ الذي لايصيرُ ماءً

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

كلُّذلكَ

وكأنّنا مانزالُ في المفرقِ

أوالسّلط، فيا لكركأ والرمثا.

كأنَّنا مااجتزْنا حدودَالشّمالِ

إلى المدنِ الكبرى

والسواحلِ. (ناصر، ٢٠٠٢: ١٨٥)

في هذا النّص يظهر حنين الشّاعر إلى الأصول القديمة، فهو في بلاد الغربة يحنّ إلى كلّ ما هو متعلق بماضيه وبأصول أبناء جلدته فيظهر الحنين إلى أدقّ التفاصيل نجده في البداية يستحضر اللهجة، الألفاظ المشبهة، النبرة البدويّة، الضحكة المجلجلة هذه العادات الكلاميّة التي كانت تميّز الأردنيّ فهو يحن إلى طريقة اللفظ والكلام وإلى تلك الضحكات التي تصلح كأنّه متعلق بفرح حركيتها، وكأنّ يحنّ إلى البهجة المرافقة لها ومن العادات التي يذكرها عادات العناق الطويل التي كانت تميّزهم، كلّ هذه الأمور تضمن أنّهم لم يتغيروا بمجرد تغيّر المكان، ونجده يتطرق إلى الموضوعات التي ترتبط بعادات المجتمع الأردنيّ من حديث مطوّل وسؤال عن الأهل وجلسات القرفصاء كلّ هذه عادات حركية وكلامية ارتبط بها المجتمع وارتبطوا به.

ثمّ يأتي على ذكر الأمور المتعلقة بالحياة اليوميّة التي يعيشها هؤلاء من رائحة الحطب المخزن في الحائر تلك الرائحة التي تعلق بالملابس، يبدو أنّ الشّاعر مصاب بالحنين إلى كلّ التفاصيل التي ترتبط بعادات المجتمع وتقاليده، حتى ذلك الغسيل المحتشد أمام البيوت ومنظر الأولاد الممتلئين بالتراب كلّها مظاهر حياتية تعلق في باله.

وهو يحنّ أيضاً إلى المشاهد التي ترتبط بالجلسات القديمة كالشاي المنعنع، والنميمة المنعشة، والرضا بالقليل والأخذ بالثأر، والدم الذي لا يصبح ماءً، فالشّاعر هنا لا يحنّ فقط إلى العادات والجلسات، بل يتذكر تفاصيل الأفكار وأسلوب الحياة مؤكداً عدم تغيّره.

وفي حنين الكاتب تذكّر للأماكن فهو في منفاه أو في بلاد غربته يشعر بالحنين إلى الأماكن المرتبطة بأرض الوطن السلط، الكرك، الرمثا كل تلك الأماكن التي تحتضن حنين الشّاعر ويعود إليها بنوع من أنواع النوستالجيا.

إنّ أشد مظاهر الحنين أو النوستالجيا تظهر في حنين الشّاعر أمجد ناصر إلى صحرائه، الوطن الذي احتضنه، فنجده يقول :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

للصّحراءِالتي شردَتْنا قبائلُها
وأهدرَتْ أسماءَنا ذاتَ المقاطعِ الحاسمةِ
للخناجرِ المطعّمةِ بقرونِ الماعزِ
تلكَ الّتي صنعَهاالغجرُ العابرونَ
لحليّ نساءِ السبيِ،
لشيوخِ عشائرِ:
بني صخر،
العدوان
بني حسن
النعيمات
الحويطات
العنزة
بني حميدة
السّرحان
بني خالد
العبابيد
الحديد
الجبلية
الشّرارات
بني عطيّة
الشعلان. (ناصر، ٢٠٠٢: ١١١-١١٢)

في هذا النّص تعداد لكثير من الأمور التي تربط الشّـــاعر بصـــحرائه لوطنه الأم، فهو يأتي في البداية على ذكر تلك الصحراء التي شردت قائلها الشّاعر وأترابه ويقوم كعادته بتعداد تفاصيل الأشياء المرتبطة بالمكان، الخناجر المطعمة بقرون الماعز، حلّي النّساء هذه التفاصيل التي ترتبط بالمجتمع بأدق تفاصـيل عاداته، فهو يتذكر الغجر العابرين، ثمّ يقوم على تعداد أسـماء القبائل ،بنو صـخر،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

العدوان، بنو حســـن، النعيمات، الحديد..، فالقصـــيدة ذكر وتعداد لهذه الأمور التي علقت في ذاكرة شاعرنا، لتفاصيل المكان والعشيرة، للعادات والتقاليد، للقبائل وكل ما يتعلق بالوطن الأم.

ليبدو بذلك الشّـاعر مصـاباً بالحنين إلى تفاصـيل الزمان والمكان، إلى البدائية الأولى التي كانت ترعى كلّ شيء، الشّاعر معذّب بحنينه إلى التفاصيل التي تحمل مشاعر الأمان المشبعة، للتفاصيل التي تضمن له الحياة وتربطه ببلده وعادات ذلك البلد وبكل ما فيه من تقاليد.

فحنين أمجد ناصر مشبع بالتفاصيل والنوستالجيا عنده تتعدّى حدود الذكريات العابرة لتتعلّق بكلّ ما يعلق في باله من تفاصيل ذلك البلد الحبيب إليه ليكون حنينه حنيناً مشبعاً بكل ما يرتبط بالعادات والتقاليد، و اللهجة، ونمط الحياة، و الحبّ، والتفاصـــيل المتعلقة بكل ما هو يومي بســـيط، تلك التفاصـيل التي يطلق عليها اسـم البداوة، فهو حنين إلى الأصـل الأوّل، إلى المكان كما يعرفه، لكل تفاصيل الذاكرة.

وفي قصيدة أخرى يشير الشاعر إلى الذكريات، يقول :

ضفيرةٌ واحدةٌ
ضفيرةٌ من سَعَفٍ وعويلٍ
ضفيرةٌ واحدةٌ لي
وقلبي يهتزُّ بينَ اللّيلِ والنّدى
كحربةٍ متساقطةِ الأسنانِ
ضفيرةٌ واحدةٌ من دخانٍ بعيدٍ
للغريبِ الذي أنا أو اللهُ
غريبٌ في المضاربِ المصطفقةِ:
ناءٍ
موحشٌ
يابسٌ
مبتلٌ. (ناصر، ٢٠٠٢:١٥٤.)

فتلك الضفيرة التي يتحدّث عنها الشّاعر هي ما يربطه بماضيه بطفولته، وتتميز هذه الأبيات بذلك الحزن الّذي يلفها، حزن يسيطر عليه الحنين، فالشّاعر هنا يشعر بالغربة التي تحرّك مكامن الألم في نفسه، فيتمنى العودة إلى زمن تلك الضفيرة، تلعب الصّورة الفنيّة دوراً في صياغة ذلك المعنى القائم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد السادس
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

على الحزن عندما شبّه الشّاعر اهتزاز قلبه بين وقتين الأول واضح هو الليل والثاني يخفيه الشاعر تحت كلمة الندى التي تعبّر عن وقت الضجة وهذا الاهتزاز الذي يفيد بإضفاء معنى القلق والحزن الذي جعل الشّاعر يعيش جواً من الأرق الذي يرافقه تخبط بعضلة القلب الذي شبهه بحربة متساقطة الأسنان وكأنّ يجرّده من معنى الفائدة التي يجب أن يكون عليها.

والدخان البعيد يحمل مدلولات على استحضر الشّاعر لذلك الوطن في عمليّة نأيه عنه وبعده مؤكداً شعوره بالغربة في المضارب البعيدة ذاكراً كلّ الصفات التي تؤرق البعيد فهو ناء، موحش، يابس، مبتل، ليتجسد الحنين هنا في معنى الحسرة التي تعتري الشّاعر البعيد، فيستعين بقاموسه الشعري للتعبير والتنفيس عن ذلك الألم الذي يحتدم في قلبه.

الخاتمة :

لقد ظهرت ملامح النوستالجيا واضحة في كتابات أمجد ناصر من خلال قراءة الأبيات والصور الموجودة فيها التي بينت لنا أنّ الشّاعر:

- متعلق بذلك الهدوء الذي يحمله الماضي بين دفتيه وفي انتظار دائم للأمان الذي يلفت نظره إلى الماضي
- ظهرت في شعره ملامح الحنين إلى أدق التفاصيل المتعلقة بالوطن من ملامح اجتماعيّة وثقافية وتراثية.
- الشّاعر يحن إلى مرحلة البدايات الأولى للإنسان الأردني تلك المرحلة التي تلفها البساطة وتعتريها راحة البال.
- ظهر حزن الشّاعر واضحاً من خلال ما جاء به من ألفاظ دالة على الحسرة والحزن.
- يبدو الشّاعر مفتقداً لذلك الأصل القديم الذي كان عليه الناس في بلده وهو يؤكد وجوده دائماً في أي مكان يذهبون إليه أو يلتقون فيه.

❖ **المصادر والمراجع:**

١. بلوحي، محمد، الشّعرالعذري في ضوء النقدالحديث، اتحادالكتاب العرب، ٢٠٠٠.
٢. التنوجي، محمد، المعجم المفصّل في الأدب، دارالكتب العلميّة ، بيروت، ط٢، ١٩٩٩.
٣. جابر، صبيح مزعل، غربةالشّعراءالمشردين، وحنينهم في العصرالجاهلي، مجلة التراث العلمي الأدبي، عدد ١، بغداد، ٢٠١٣.
٤. الجبوري، يحيى، الحنين والغربة في الشّعرالعربي، جامعة إربد، الأردن، ٢٠٠٨.

٥. دقالي، محمدأحمد، الحنين في الشّعرالأندلسي، دارالوفاء ، الاسكندرية، ط٢، ٢٠٠٨.
٦. راضي. جعفرمحمد، الاغتراب في الشّعرالعراقي، اتحادالكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩.
٧. الرباعي، عبدالقادر،الصّورةالفنيّة في شعرأبي تمام،المؤسسةالعربيّة للدراسات والنّشر،بيروت،ط٢، ١٩٩٩.
٨. ربيع،د. أروى محمّد،تطوّرالقصـــيدة في الشّـــعرالأردنيّ المعاصـــر ١٩٨٠-٢٠١٠،عمان: وزارة الثّقافة،ط١، ٢٠١٥م.
٩. عبدالله ، محمدحسن،الصّورة والبناءالشّعري،دارالمعارف،القاهرة،ط١،د.ت،.
١٠. عسّاف،ساسين الصّورة الشّعريّة ونماذجها في إبداع أبي نواس.
١١. ميري. أحمدسيدرضا، وآخرون، أشكال الحنين إلى الماضي في شعر بدرشاكر السيّاب، مجلّة دراسات في اللغة العربيّة وآدابها، عدد١١، ٢٠١٢.
١٢. ناصر. أمجد، الأعمال الشّعريّة الكاملة، المؤسسة العربيّة للدراسات والنّشر، ٢٠٠٢.
١٣. ناصر،أمجد، "تحت أكثرمن سماء"،الإمارات: إصدارات المجمع الثقافي،ط١، ٢٠٠٢م،.
١٤. ناصر،أمجد،رعاة العزلة،عمان: دارمنارات للنشر،ط١، ١٩٨٦م،
١٥. WWW.Wikibedia.org،تاريخ الإرجاع ٢٠٢١/١١/١١.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية